

انطفأت الشمعة

توفى ابراهيم الحاج محمود (قبالي) احد شباب مدينة عديقح في عهد الثورة في 13 ديسمبر 2012م من الشهر الماضي في العاصمة السودانية الخرطوم بعد صراع طويل مع امراض مختلفة.



ولد ابراهيم في مدينة عديقح سنة 1939م وترعرع فيها ، وفي عز شبابه انخرط في تنظيم حركة تحرير ارتريا فور تأسيسها وعين في الخلايا السباعية في مدينة عديقح التي كانت تتكون من عناصر مشهورة امثال الشهيد العم عمر ادم ، والحاج سليمان ارحو ، والعم عبدالله علي والحاج عبدالله وآخرون وكانوا اصحاب محلات تجارية صغيرة مثل الدكاكين ومطاعم التي كانت تعتمد عليها مدينة عديقح وسكان ريفها في تلك الفترة ، ومن اعيانها وعقلائها ايضا .وكانت خلاياهم تمتد الى قرى في ضواحي مدينة عديقح. وكان ابراهيم الحاج محمود ايضا يمتلك دكانا كان مركزا لاجتماعاتهم ونقطة للقاءاتهم . ومن العناصر المشهورة التي كانت تأتي من ضواحي المدينة المحامي الشعبي المكفوف محمد عمر من قرية حينا الذي كان محل اعجاب الكثيرين بحفظه لجميع القوانين العرفية عن ظهر قلب ومقدرته الفائقة في مرافعة القضايا في محاكم مدينة عديقح .وفي لقاء مع المرحوم ابراهيم الحاج محمود في الخرطوم اذكر بأنه حكى لي عن دور العم محمد عمر واخرين في العمل السري كثيرا.وتلك الكوكبة من المناضلين كانوا يقومون بدعم مختلف الوحدات العسكرية للثورة في تلك المنطقة وخاصة بعد انضمامهم الى تنظيم جبهة التحرير الارترية .

وأثناء وجودهم بالحركة كان ارتباطهم مع الاستاذ محمد عمر يحيى ومحمود اسماعيل . وكان ابراهيم الحاج محمود يلتقي بياسين عقدا في اسمره وهو من مؤسسين حركة تحرير ارتريا. وقال ايضا انه تعرف على تكو يحدقو ومحارى دبساى وهم من النواة الاولى للحركة في مدينة اسمره . وبعد التحاق ابراهيم ورفاقه بالجبهة سنة 1965م كان ابراهيم من اللذين تحركوا من عديقح الى حديش في الساحل الشرقي من اكلى جوزاى للالتقاء بالمسؤولين في المنطقة الرابعة محمد علي عمرو ونائبه علي معطوق ، وكانوا يقومون بتدويد الثوار بالمعلومات عن العدو

وإرسال مختلف الاحتياجات الضرورية لهم من المدن مثل الاحذية والسكر والخ. وواصلوا ايضا ابراهيم قبال ورفاقه استقبالهم للمنطقة الثالثة عند قدومها الى المنطقة واتصالاتهم معها . وجرى ابراهيم لقاءات سرية مع الشهيد احمد ابراهيم مسئول الاستخبارات العسكرية للمنطقة والمناضل طادوه شوم عمر فى ضواحي عديق وكذالك مع المناضلين وفدائى المنطقة ابراهيم تولدى ،سعيد حرك ،عبدالله داود ،هيلى قانقول وكانوا يقومون بتزويدهم بالأشياء المطلوبة وكانت مراسلاتهم مستمرة .

ومع مرور الزمن توسعت خلايا السرية للجبهة فى القرى والمدن وبدأ دعم الثورة فى المنطقة ايضا يتسع .وفى سنة 1967م تعرضت هذه الخلايا الى الكشف بعد ان قبض على احد أعضاء الخلايا السرية وقام العدو باعتقالات عشوائية مع اشتداد الضربات للثورة فى تلك المنطقة . و عندما انكشف امر ابراهيم ترك المدينة وخرج الى الريف . وبعد ثلاثة شهور اتجه الى اسمره ثم بعد ان شعر بالملاحقة توجه الى مدينة كرن مع الاستاذ محمد عمر يحيى فى اواخر 1967م .وبعدها توجه الى السودان وكان يعيش بأسرته فى معسكر الأجئين ثم اتجه الى السعودية ومكث فيها فترة من الزمن وأخيرا رجع الى السودان وكان يعيش مع أسرته حتى فارقه أسرته المكونة من زوجته وابنتين وابن واحد عندما لقيت فرصة اللجوء فى احد دول اوروبا قبل حوالى سنتين بينما بقي هو فى السودان . والجدير بالذكر المرحوم ابراهيم لم يفارق النضال فى صفوف تنظيم الجبهة طيلة فترة حرب التحرير وكان ايضا عضوا فى جبهة الانقاذ المعارضة حتى وافته المنية بعيدا عن وطنه وأسرته وهو يتجرع مأساة مرارة التشرد والتشتت الاسرى الذى يعانى منه الشعب الارترى فى الوقت الراهن بينما هو فى اشد الحاجة الى الدفنى والرعاية بسبب كبر سنه واعتلال صحته .

ابراهيم الحاج محمود كان شخصية اجتماعية متواضعة ، وعندما يقابله شخص ما يعرفه فى ايام شبابه يشعر وكأنه امام شاب فى سن الثلاثينات كما فى صورته القديمة هذه ، وخاصة عندما يروى لك احداث الثورة و يحث الناس حاليا بالصمود والتضحية من اجل الحرية والكرامة .

وشخصية ابراهيم كما ذكرت مرتبطة بشخصيات مناضلة وهبوا حياتهم من اجل الحرية والكرامة. ورحيله يذكرنا بمذبحة عديق التى قام بها العدو الاستعمارى واستشهد فيها زملائه وكان ذلك بعد عشرة سنة من ترك ابراهيم للمدينة بتاريخ 10 نوفمبر 1977م وهم :-

1. عمر ادم
2. حاوة سنفور زوجة عمر ادم
3. عبد (مدبر) عبدالله
4. احمد (صانغ) عبدالله
5. عمر دين محمد (عرورة)
6. محمد صالح محمود (ترزى)
7. عبدالله محمد
8. عمر درنكا وزوجته وأربعة ابنائهم.
9. شيخ صالح (مبسوط)

الذين تم قتلهم بأساليب بشعة بعد ان داهموهم في بيوتهم ومواقع اخرى. وقبل هذه الحادثة بشهور قليلة ايضا قاموا بقتل الاتية اسمائهم فى مواقع مختلفة وفيهم من ذكر اسمائهم انفا وهم :-

1. الحاج عبدالله ابراهيم
2. على ابراهيم حفيد الحاج عبدالله
3. المحامى الشعبى محمد عمر
4. نورى حالى

ختاما نسال الله ان يتقبل ابراهيم الحاج محمود بواسع رحمته ويلهم اسرته وذويه ومعارفه بالصبر والسلوان ويتقبل كل الشهداء فى جنات الخلد وإنا لله وإنا اليه راجعون .

عبدالله حسن